الوزارة في عهد بني بويه

د. رضوان أحمد مصلح الليث
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
كلية الآداب جامعة صنعاء

تنسب الدولة البويهية إلى أبي شجاع بويه فناخسرو، غير أن أبناءه علي والحسن واحمد هم المؤسسون للدولة، وكانت الأسرة في بداية أمرها فقيرة تعمل في صيد الأسماك لكن أبناءه تركوا هذا العمل والتحقوا بخدمة ماكان بن كالي أحد زعماء الديلم، وعندما ضعف شأن ماكان اقتصاديا انتقل إلى خدمة مردويج بن زيار الديلمي المنافس لماكان في بلاد الديلم فرحب به وولّاه الكرج[1]، فتمكن من ضبط أحوالها وبرزت شخصيته وذاع صيته، فخافه مردويج وأراد القضاء عليه لكن الهزائم كانت من نصيب مردويج، بعدها استولى علي بن بويه على شيراز واتخذها مقراً لحكمه.

وحتى يكسب الشرعية بذل الطاعة للخلافة العباسية وطلب منها الاعتراف بحكمه على البلاد التي سيطر عليها فوافق الخليفة الراضي بالله، وأرسل له تقليداً بذلك سنة 322هـ/933م فحصل علي بن بويه على الشرعية في حكمه وأخذ في التوسع شرقاً وغرباً حتى دخل أخوه احمد بن بويه بغداد سنة334هـ/945م، وحلّ بنو بويه محل الأتراك[2].

وكان الكاتب أو الوزير، من أهم رجال الدولة وأرفعهم مكانة، ويعد الرجل الثاني في الدولة؛ لذلك كان لهم شأن كبير ومكانة رفيعة فساهموا في تأسيسها وبنائها، ولهم دور في أحداثها الداخلية والخارجية، بل يمكن القول: إن دورهم لا يقلّ عن دور الأمراء البويهيين المؤسسين، فمنحوا صلاحيات واسعة في أعمالهم، والوزارة في عهد حكم بني بويه تختلف اختلافاً كثيراً عن أنظمة الوزارة في الدول المعاصرة لها في تلك الفترة، ومن نواح كثيرة انفردت بها دون غيرها مثل: التعامل بلقب كاتب بدلاً عن وزير، الفوضى في التلقب بالألقاب والإسراف فيها، الشروط لمن يتولى الكتابة أو الوزارة، تفشي ظاهرة الرشوة للوصول إلى منصب كاتب أو وزير، وغيرها من الاستحداثات التي أدخلها بنو بويه في نظام الوزارة، مما شجعنا على دراستها في هذا البحث الذي يتناول: نشأة الوزارة، شروط تعيين الكاتب أو الوزير، الأعمال التي يقوم بها، رسوم الكتابة أو الوزارة، إشراك الكتابة أو الوزارة بين شخصين، الامتيازات الممنوحة للكاتب أو الوزير، العلاقة بين الوزير والأمير، الصراع على الوزارة، تدخل النساء في الوزارة.

نشأة الوزارة:

من الأمور التي تميزت بها الدولة البويهية دون غيرها من الدول، أنها لم تعرف نظام الوزارة ومصطلح وزير، ولم يتم التعامل به بصورة رسمية منذ نشأتها في شيراز سنة322هـ/934م، وحتى سنة366هـ/976م، وهي مدة طويلة (ما يقارب38 سنة) وتشمل مرحلة التأسيس، ثم مرحلة إمرة الأمراء، وتعدّ من أهم مراحل حكم بني بويه على الرغم من وجود مصطلح وزير والتعامل به في الإمارات والدول المعاصرة لبني بويه، ومنها الخلافة العباسية، وإنما كان التعامل بمصطلح آخر هو كاتب ليس في هذه الفترة، وإنما في فترات أخرى من حكمهم.

والمعروف أن مصطلح وزير معروف لدى المسلمين منذ قيام الدولة الإسلامية في المدينة، حيث ورد ذكره في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام {واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري}[3]، كما ورد ذكره في الأحاديث النبوية، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر)[4]، فكانا يقومان بالأعمال التي يقوم بها الوزراء دون أن يطلق عليهما الألقاب. ويذكر عن عائشة أن رسول الله قال: "إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق: إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء: إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه"[5].

ولم يتغير الأمر في عهد الخلافة الراشدة، فلم يعرف مصطلح وزير أو يتم التعامل به بصورة رسمية، رغم معرفتهم به وبمهام وأعمال من يتلقّب به، عند الحديث عن الخلافة بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة (فنحن الأمراء وأنتم الوزراء)[6]، ومع ورود هذه المصطلحات، إلا أن الصحابة لم يحرصوا على التلقُّب بها؛ لأنهم كانوا يعملون من أجل الإسلام وخدمته ولا تهمهم الدنيا وزينتها. وفي عهد حكم بني أمية أيضاً، لم يعرف مصطلح وزير أو يظهر في عهد أي خليفة بل اكتفوا بتعيين كُتَّاب يساعدونهم في إدارة الخلافة ويقومون بالأعمال التي يقوم بها الوزراء، ولكن من دون تسمية[7].

وعندما تولى العباسيُّون الخلافة، ظهر مصطلح وزير وحل محل مصطلح كاتب منذ قيامها، ويُعَدُّ أبو سلمه الخلال أول وزير عباسي وأول من تلقّب بلقب وزير، ويذكر ابن خلكان[8] حول هذا الأمر بقوله: "وأبو سلمه أول من وقع عليه اسم الوزير، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس، ولم يكن قبله من يعرف بهذا النعت لا في دولة بني أمية ولا في غيرها من الدول"، ويشارك ابن خلكان في الرأي حول ظهور مصطلح الوزارة في عهد بني العباس ابن طباطبا[9] بقوله: "فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً، وكان قبل ذلك يسمى كاتباً أو مشيراً". ومع مرور الزمن ارتفعت مكانة الوزير وعظم شأنه؛ فبعد أن كان يعاون الخليفة ويعينه على الحكم بتنفيذ ما يوكل إليه صار مستبداً ومستأثراً بالحكم دون الخليفة حتى ضعف أمر الوزير فاستحدث منصب أمير الأمراء أوائل القرن الرابع الهجري ليحل محل مصطلح وزير[10].

وبعد التعامل بمصطلح وزير في عهد العباسيين، لما يزيد عن قرنين من الزمان، نجد الأمراء البويهيين يحتفظون لأنفسهم بلقب أمير الأمراء، بينما لقب وزير أو مصطلح وزارة اختفى ليحل محله مصطلح كاتب، على الرغم من أن أمير الأمراء في بغداد قبل قدوم بني بويه، كان له وزير وكذلك الخليفة العباسي، وتم التعامل به منذ بداية حمكهم.

فبعد دخول أبي الحسن علي بن بويه شيراز وتأسيس الدولة، والحصول على اعتراف الخلافة العباسية بحكمه يذكر مسكويه[11] بأنه "استكتب رجلاً نصرانياً من أهل الرّي يعرف بابي سعد إسرائيل بن موسى"، وذلك لمساعدته في إدارة البلاد التي يحكمها ويلاحظ هنا استخدام مسكويه لعبارة استكتب وليس استوزر، على الرغم من أن الكاتب كان يقوم بكل الأعمال التي يقوم بها الوزير، فإنه لم يطلق عليه هذا اللقب ولم تذكر المصادر التاريخية سبباً لذلك وظل هذا المصطلح متداولاً بصورة رسمية طوال فترة حكمه، ولم يتغير الحال عند أخيه ركن الدولة فمصطلح كاتب هو المتداول خلال فترة حكمه أيضا.

وفي عهد معز الدولة ظلَّ مصطلح كاتب هو المصطلح الرسمي منذ بداية حكمه للعراق سنة 334هـ/945م. غير أننا نجد ظهور مصطلح وزير فجأة ليحلّ محل لقب كاتب، وتحديداً سنة345هـ/956م، حيث تم التعامل به بصورة رسمية، فيذكر مسكويه[12]حول هذا أنه: "خوطب أبو محمد المهلبي بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع عليه وزاد في إقطاعه" ولا تذكر المصادر التاريخية السبب الذي جعل معز الدولة يعدل عن لقب كاتب إلى لقب وزير ولماذا في هذه السنة تحديدا؟ رغم أن أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي(ت352هـ/963م)، قد عيّن كاتباً له منذ سنة339هـ/950م، ولماذا أيضاً أطلق هذا اللقب عليه دون غيره من الكتاب السابقين؟ وهو الذي احتفظ به وكان يخاطب به بشكل رسمي طوال فترة وزارته، ويعد ابن المهلبي الوحيد الذي تلقّب بلقب وزير في فترة إمرة الأمراء من بين الكتاب لبني بويه، ولم يكن التعامل به إلا في البلاد التي يحكمها معز الدولة فقط.

ومثلما ظهر لقب وزير سنة345هـ/956م بدون مقدمات نجده يختفي سنة352هـ/963م. فبعد وفاة الوزير ابن المهلبي أسند معز الدولة إلى أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وأبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس الأعمال التي كان يقوم بها ابن المهلبي من غير تسمية لأحدهما بالوزارة[13]، وظلا في عملهما حتى وفاة معز الدولة سنة356هـ/967م. وقبل وفاته أوصى ابنه بختيار(356-367هـ/967-978م) بإقرار كاتبيه؛ لأنهما كما ذكر: "أكفأ من غيرهما وأعرف بوجوه الخدمة"[14]، ولكن بختيار لم يستمر كثيراً في استعمال لقب كاتب، إذ عدل عنه إلى لقب وزير[15].

ونستطيع القول بأن فترة إمرة الأمراء لم تتعامل بصورة رسمية إلا بلقب كاتب، باستثناء مدة سبع سنوات فقط من حكم معز الدولة، وكذلك فترة حكم بختيار التي تدخل ضمن المدة الزمنية لإمرة الأمراء كونها معاصرة لفترة حكم عمه ركن الدولة.

وفي عهد عضد الدولة(366-372هـ/977-983م)، صار لقب وزير هو اللقب الرسمي المتداول في مملكته ربما لأن نظام الحكم تغير في عهده من النظام اللامركزي إلى النظام المركزي، فقد وحد الممالك البويهية تحت حكمه بالقوة حتى إن اللقب الرسمي لبني بويه تغير من أمير الأمراء إلى لقب ملك، وبذلك أصبح اللقب الرسمي للدولة حتى زوالها.

ومع ذلك نجد بعض الملوك البويهيين يرجعون إلى استخدام لقب كاتب عندما تظهر خطورة الوزراء على حكمهم، ويتم ذلك بعد وفاة الوزير أو قتله، أمّا وهو قائم على الوزارة فلا يتم التغيير خوفاً منه، وهذا ينطبق على الملوك الذين كانوا يتميزون بالضعف.

ومن هؤلاء بختيار بن معز الدولة الذي عدل في نهاية فترة حكمه إلى إلغاء مصطلح وزير والتعامل به، والعودة إلى لقب كاتب بعد سيطرة وزيره ابن بقية الذي تجبر عليه وصار بختيار كالمحجور عليه[16].

وهذا بهاء الدولة(379-403هـ/989-1012م)، كان يعاني من سيطرة واستبداد وزرائه حتى إنه استمر خلال المدة393-401هـ/1002-1011م، بدون وزير وتولّى تدبير أمور الدولة عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز دون أن يطلق عليه لقب وزير، وهو يقوم بالأعمال التي كانت للوزير، وبعد وفاته سنة 401هـ/1011م، عاد لقب وزير إلى الظهور مرّة أخرى[17].

وفي فترة حكم جلال الدولة (418-435هـ/ 1027-1044م)، صارت الوزارة شاغرة المنصب وتولى الكُتاب تسيير شؤون البلاد، لان من عرضت عليهم الوزارة رفضوا توليها خوفا من الأتراك المسيطرين على بغداد.

شروط من يتولى الكتابة أو الوزارة:

الواقع أنه لابد أن تتوفر في الكاتب أو الوزير شروط عدة لتولي هذا المنصب الهام ذكرتها المصادر التاريخية[18]، والحقيقة أنه لا توجد شروط مكتوبة لمن يتولى الكتابة أو الوزارة في عهد بني بويه، ولكن تم استنباط هذه الشروط من سيرة الوزراء وأعمالهم فضلاً عن أن هذه الشروط تختلف من أمير إلى آخر كونها مرتبطة بشخصياتهم التي قد تكون قويه أو ضعيفة ومن أهم تلك الشروط:

الشجاعة: صفة لابدّ من توفرها في شخصية الوزير، حتى يكون مُهَاباً بين قادة الدولة، والجند، والرعية، وبالتالي يكون كلامه مسموعاً وأوامره تنفذ، وكان بعضهم يتمتع بشخصية أقوى من الأمير نفسه، ومن هؤلاء أبو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد(ت360هـ/970م)، الذي تولّى الكتابة لركن الدولة، وكانت له هيبة عظيمة يصورها لنا مسكويه[19] بقوله: "إنه كان يكفيه رفع الطرف إلى أحدهم على طريق الإنكار، فترتعد الفرائص وتضطرب الأعضاء وتسترخي المفاصل".

والحقُّ أنَّ صفة الشجاعة لازمة لمن يتولى الكتابة أو الوزارة؛ لأن من مهامه الأساسية قيادة الجيوش في الحروب فهذا كاتب معز الدولة أبو جعفر الصيمري، قاد الجيش وتمكن من فتح الجانب الشرقي من بغداد سنة 334هـ/945م، أثناء القتال مع ناصر الدولة الحمداني بعد عبوره النهر، في حين لم يتمكن الديلم من العبور[20]، ومثل هذه القيادة الشجاعة تمثل قدوة حسنة لبقية الجيش، الذي –لاشكَّ– أن معنوياته سترتفع فيتغير مجرى القتال مع العدو ومن ثَمَّ يتحقق النصر.

الخبرة الإدارية: حرص بنو بويه على أن يكون كُتَّابهم أو وزراؤهم من أصحاب الخبرات الإدارية السابقة، فهذا أبو الطيب الفرخان بن شيراز لم يتقلّد الوزارة إلا ولديه خبرة إدارية متراكمة فقد بدأ حياته كاتباً ثم تدرّج في الوظائف حتى ولي الديوان بسيراف، ثم انتقل إلى حمالتها ثم تقلّد عمان حتى راسله صمصام الدولة(372-388هـ/982-998م) وتقلّد أعمال الوزارة له[21].وعمل الصاحب بن عباد في بداية حياته كاتباً عند ابن العميد وتتلّمذ على يديه ثم ترقى في المناصب الإدارية حتى بلغت شهرته الآفاق. وهذا أبو جعفر محمد بن احمد الصيمري (ت339هـ/950م)،

كان من قادة معز الدولة ويرافقه في حلّه وترحاله، وقاد الجيوش لفتح المدن؛ ولأنه قد امتلك أدوات الإدارة مكتسباً الخبرة فيها، عيّنه معز الدولة كاتباً له واستمرّ في عمله حتى وفاته[22]. أما الوزير عبدالعزيز بن يوسف فقبل أن يلي الوزارة، كان يتولّى رئيس ديوان الرسائل، وكان من خواص وندماء عضد الدولة[23].

الأدب: ربما يكون من الشروط الأساسية في الكاتب أو الوزير أن يكون من أهل الأدب والكتابة بدليل أن معظم من تولّى الكتابة والوزارة لبني بويه كانوا من كبار الأدباء والكتاب البلغاء برعوا في علوم مختلفة ولديهم مصنّفات في عدة فنون[24]، ومن أبرزهم ابن العميد الذي كان عالماً جليلاً في عدة علوم منها: اللغة والأدب[25]، بل لقد كان –بحقٍّ– من أعظم كُتَّاب زمانه حتى قال عنه مسكويه[26]: "انه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة" لذلك كان يضرب به المثل فيقال: "بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد"[27]، ولأدبه وبلاغته كان يسمى "الجاحظ الثاني"[28]، ثم يأتي الصاحب بن عباد الذي وصفه ابن النديم[29] بقوله:" أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر"، كما أن من الكُتَّاب البارزين أيضاً الوزير ابن المهلبي الذي كان أديبا وشاعراً وله مصنّفات[30]، وأيضاً كان الوزير أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكار رئيس ديوان الرسائل لعضد الدولة حيث تقلد الوزارة دفعات لأولاده من الأدباء والبارعين في الكتابة[31]، وشهد له بذلك الصاحب بن عباد فقال:" كُتَّاب الدنيا، وبلغاء العصر أربعة: الأستاذ ابن العميد، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، وأبو إسحاق الصابئ، ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه"[32].

أما الوزير أبو العباس احمد بن إبراهيم الضبي(ت399هـ/1009م) وزير فخر الدولة البويهي، فكان من كبار الأدباء والكُتَّاب حتى قيل أن بلاغة العصر بعد الصاحب والصابئ بقيت به[33].

إن تلك الشروط وغيرها قد تمّ مراعاتها، والأخذ بها، والحرص الشديد على تطبيقها، وذلك في عصر القوة الذي ينتهي بوفاة عضد الدولة سنة372هـ/982م، وإن شذّ عنها بختيار نتيجة لضعفه الذي تأتى من انهماكه في ملذاته من الشراب والنساء، دون الاهتمام بالدولة، مما أدى إلى أن يخرج عن شروط تعيين الوزراء، إذ أصبح الشرط الوحيد لمن يتولى الوزارة في عهده، هو القدرة على جمع المال فقط، وصار المتقدمون لشغل منصب الوزارة يتناظرون فيما بينهم على الطريقة التي بواسطتها يتم جمع المال، وتكون المناظرة في مجلسه وأمام كبار رجال دولته[34]، وفي النهاية يتم الاختيار بناء على عروض المتنافسين، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل يجب أن يقدِّم مبلغاً من المال الذي وعد بتسليمه، وفوق هذا تقدم ضمانات بالمبالغ المالية التي التزم بها لتتم الموافقة على التعيين[35]، وهذه سُنّة أخذ بها حكام بني بويه في مرحلة الضعف إجمالاً.

فهذا بهاء الدولة يسير بنفس السياسة، إذ كان يأخذ رشاوى ممن يتقدمون لتولي الوزارة[36]، ولذلك انتشر هذا الداء إلى كبار رجال دولته فكان أبو الحسن بن المعلم المسيطر على كل أمور الدولة ومنها تعيين الوزراء، يلزم كل من يتولّى الوزارة بتقديم أموال سنوية له وإلا كان مصيره العزل[37].

ولذلك نجد أن الوزراء كانوا يخافون منه ويلبون طلبه ولما كان ابن المعلم هو مفتاح الوصول إلى الوزارة أو الخروج منها، حرص الوزراء على إظهار طاعتهم له أكثر من بهاء الدولة خوفاً من العزل فكان الوزير أبو القاسم علي بن احمد الابرقوهي يجلس بين يديه والناس يشاهدونه ويتعجبون من هذا التصرف الذي يوحي بأنه وزير لابن المعلم وليس لبهاء الدولة[38].

وانحطّ أمر الوزارة أكثر فبدلاً من ضرورة توفر شروط موضوعية وحقيقية لمن يتولى الوزارة نرى تركيزاً واضحاً على شرط بذل الأموال التي تكفي الأمير وجنده، بل لقد أصبح الوزراء كنتيجة لتحقيقهم هذا الشرط، هم من يضعون شروطاً على الأمير لتولي الوزارة، فعندما تولى الأبرقوهي الوزارة للمرة الثالثة بعد أن بذل لبهاء الدولة ما يكفيه من الأموال هو وجنده اشترط عليه مقابل ذلك أن يمكّنه من العمل ويبسط يده فوافق بهاء الدولة على الشرط[39].

ونجد هنا أنه لأول مرة في نظام الوزارة في عهد بني بويه يشترط الوزير على الأمير فيوافق على ذلك رغم خطورة الموافقة على هكذا شرط؛ لأنه سيعرض أموال وممتلكات الرعية للمصادرة والنهب، وهذا أمر خطير –ولاشك– كونه سيعود بالوبال والخراب على البلاد فتكون النتيجة الفوضى وانهيار الدولة، لا لشيء وإنما لأن المصلحة الشخصية غلبت على المصلحة العامة[40].

وهكذا ضاعت الشروط لمن يتولى الوزارة أمام شرط وحيد هو مدى الالتزام بتوفير المال وسيستمر هذا الوضع حتى سقوط دولة بني بويه.

أعمال الكاتب أو الوزير:

الواقع أن الأعمال التي يقوم بها الكاتب أو الوزير متعددة وكثيرة، وتأتي على رأس أعمالهم:

إعداد الجيوش وقيادتها في الحروب: كان الكاتب أو الوزير يشارك إلى جانب الأمير البويهي في قيادة الجيوش وإدارة المعارك، أو يكلف بمفرده للقضاء على الخارجين عن الدولة والطامحين للانفصال، أو لرد أي اعتداء تتعرض له البلاد من دول مجاورة، وهذه المهمة الأساسية سار عليها أمراء بني بويه جميعهم بدون استثناء، فنجد أبا سعد إسرائيل بن موسى النصراني كاتب عماد الدولة يقود الجيش على الرَّغم من أنه من أهل الذمة[41]، والحق أن مثل هذا الأمر لم يثر حفيظة أحد، بمعنى أنه لم يؤدِ إلى أية ردود أفعال، وربما يرجع ذلك إلى كفاءة الرجل ومكانته لدى الأمير، كما وجدنا أبا جعفر الصيمري كاتب معز الدولة يتولى إلى جانب الأمير قيادة الجيش لمحاربة ناصر الدولة الحمداني صاحب الموصل[42]، أما ابن العميد كاتب ركن الدولة فقد خرج إلى بلاد الجبل للقضاء على حسنويه بن الحسين الكردي الذي الحق الأذى بجيش ركن الدولة سنة 359هـ/969م[43]، وتولى هزيمة الجيش الساماني الذي استولى على أصفهان سنة355هـ/965م[44].

تدبير أعمال الخراج وجباية الأموال: وكانت من مهامه ولكن بطريقة سليمة تحفظ للناس حقوقهم، ولكنها في أحيان كثيرة تحولت إلى مهمة أساسية ورسمية، إذ ليس للكاتب أو للوزير عمل سوى تدبير المال بشتى الأساليب الشرعية وغير الشرعية، وأول من سنَّ هذه القاعدة معز الدولة فعندما كان يعين كاتباً له يصاحبه عبارة" فقلّده كتابته وتدبير أعمال الخراج وجباية الأموال"[45]، فمن الأسباب التي جعلته يختار أبا محمد المهلبي كاتباً له أنه كان كما يعتقد "متوصلا إلى إثارة الأموال"[46].

ولم يحد عن هذه السياسة ابنه بختيار فكان الشرط الذي وضعه على الشيرازي لتولي الوزارة توفير الأموال" إذا أظهرت كفايتك فيما ضمنته من إرضاء الجند وغيره، كانت الوزارة مقصورة عليك"[47]، والسبب الذي جعل بختيار يختار صاحب مطبخه محمد بن بقية لتولي الوزارة، يرجع إلى كونه يتميز بالقدرة على استخراج الأموال، من خلال القسوة الشديدة والتعسُّف والجهل، وربما كانت هذه الصفات مهمة لمن يتولى الوزارة، لتحصيل الأموال وتوفيرها، وهذا الهدف هو ما كان يهم أمراء بني بويه.

وانحصرت المهام التي يقوم بها الوزراء في مرحلة الضعف – في اغلب الأحيان– على جمع الأموال، لذلك نجدهم قد تفننوا في استخدام الأساليب للحصول عليها؛ لأن عملهم تغير من إقامة العدل ونشر الأمن، إلى جباة للمال، وكم من وزير تمّ إبعاده عن الوزارة لعدم قدرته على تدبير المال[48]. ويوجد العديد من الوزراء الذين هربوا من الوزارة لعدم قدرتهم على توفير المال[49]، ولقد رفض البعض تولي الوزارة؛ لأن الخزانة صارت خاوية رغم الالتزام بمنحهم الصلاحيات[50].

وهكذا صار المال والقدرة على توفيره هو الشغل الشاغل للأمير والوزير، وصارت هي القضية المركزية التي يبحث لها عن حلول، وللاستمرار في الوزارة عمد بعض الوزراء إلى إدخال الدولة في حروب خارجية بهدف صرف بال الأمير عن التفكير في عزلهم والانشغال بماجدّ من مشاكل[51].

رسوم الكتابة والوزارة:

المصادر التاريخية لم تذكر رسوم تقليد الكتابة أو الوزارة في عهد عماد الدولة وركن الدولة، أما في عهد معز الدولة، فقد عمل برسوم الكتابة منذ استكتابه للمهلبي سنة 339هـ/950م، فبعد الاختيار من بين المرشحين أقيمت له رسوم تقليده للكتابة في دار الإمارة بحضور كبار رجال الدولة، وخلع عليه معز الدولة: القباء[52] والسيف والمنطقة[53]. وفي هذه المناسبة يخاطبه الأمير بأنه قد عوّل عليه في تدبير دولته، ثم يخطب الكاتب ويشكر الأمير على ثقته به، وبعد الانتهاء يتقدم الحضور للسلام عليه وتقبيل يده وتهنئته بالتعيين، ثم يخرج الكاتب إلى داره فيقدم له شهري[54]بمركب ذهب ويسير معه حاجب الأمير بين يديه والقواد والناس معه في موكبه[55]، بعد ذلك يسير الكاتب ومعه

قائد الجيش إلى دار الخلافة، فيستقبله الخليفة، ويلقي الكاتب خطبة أمام الجميع، وفي النهاية، يخلع عليه الخليفة السواد[56]، والسيف والمنطقة، وبعد الانتهاء، من الرسوم يعود الكاتب إلى داره ومعه جميع الجيش وحجّاب الخلافة[57].

أما بختيار بن معز الدولة فإنه عندما قلّد أبا الفضل العباس بن الحسين الوزارة سنة357هـ/967م، خلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحليين بالذهب، وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه إقطاعاً بخمسين ألف دينار، وضم إليه عدداً كثيراً من الديلم[58].

ومن المهم الإشارة إلى أن إلحاق فرقة من الجنود بالوزير ضمن رسوم تعيينه في عهد بختيار، لا يعد أمراً مستحدثاً، فقد سبقه إلى ذلك عمه عماد الدولة، حيث كان لكاتبه أبي سعد النصراني فرقة من الجيش لحمايته وحراسة داره، ولم يشذ عن هذا أيضاً عمه ركن الدولة الذي كان لكاتبه ابن العميد فرقة من الجيش لحمايته، ولا نستبعد أن معز الدولة قد ألحق لكتابه كذلك فرقاً من الجيش، وإن لم تصرِّح بذلك المصادر التاريخية.

إشراك الكتابة أو الوزارة بين شخصين:

ظهر في نظام الكتابة أو الوزارة، في عهد بني بويه شيء جديد لم يكن معروفاً في عهدهم من الدول التي عاصرتهم، أو من التي كانت قبلهم، وقد تمثل ذلك بإشراك شخصين في الكتابة أو الوزارة، وهذه من الاستحداثات التي ابتدعها بنو بويه في تاريخ الوزارة حتى عهدهم، ويدل هذا على مدى ضعف الأمراء، ولو كان فعلهم صحيح لسبقهم ملوك وأمراء الدول إلى هذا الفعل، وابتعادهم عن ذلك كان لمصلحة العمل والمحافظة عليه، وخوفاً من حدوث خلل في العمل، لأن كل واحد منهما سيركن على الآخر في الإنجاز، وعندما يحدث التقصير يحمل كل واحد الآخر، أو يحدث تنافس بينهما فتكون الكارثة على البلاد، ويؤيد ذلك نظام الملك[59] بقوله:" لم يسند أحد من الملوك الأيقاظ والوزراء الأذكياء، في أي عصر من العصور، عملين إلى شخص واحد، أو عملاً واحداً إلى شخصين قط"، والحقيقة أن هذا الاستحداث لم يشمل كل فترة حكمهم، وإنما كان هذا الأمر في فترات محددة ومحدودة لا تتجاوز ست حالات، وأول من أوجد هذا النظام من أمراء بني بويه معز الدولة سنة 352هـ/963م، فقد أسند إلى أبي الفضل العباس ابن الحسن الشيرازي وأبي الفرج محمد بن العباس بن الحسين بن فسانجس الأعمال التي كان يقوم الوزير المهلبي، من غير تسمية لأي منهما بالوزارة وإنما بلقب كاتب[60]، ولم تذكر المصادر التاريخية سبباً لهذا العمل.

وبذلك نجد أنه لأول مرة في تاريخ الدولة البويهية يتم إشراك رجلين للعمل في الكتابة بعد أن كانت توكل أمور البلاد لرجل واحد فقط، ولاشك أن مثل هذا الإجراء يؤدي إلى إضعاف القرارات؛ لأنه سيظهر حتماً تنافس بين الرجلين حول الصلاحيات. غير أن اللافت أنهما دبرا الأمر بدون تنافس أو صراع، والسبب يرجع إلى قوة شخصية معز الدولة، الذي اعتقد بأن الوضع لن يتغير في عهد ابنه بختيار، لذلك نجده يوصيه قبل وفاته بإقرار كاتبيه؛ لأنهما "أكفأ من غيرهما وأعرف بوجوه الخدمة"[61].

وفي عهد بختيار الذي تميز حكمه بالضعف، ظهرت مساوئ الإشراك في الكتابة على الدولة؛ فبعد أن كان الكاتبان متعاونين في عملهما نجد أن التنافس والصراع أخذ يحتدم فيما بينهما حول من ينفرد بالمنصب لنفسه، والذي أدخلهما في هذه الحالة بختيار، حيث عمد إلى الإيقاع بينهما طمعاً في إقطاعاتهما؛ لأن همّه الرئيسي الحصول على الأموال لإشباع ملذاته ليس أكثر، ولما كان المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، حدثت الاضطرابات والفوضى، بعد أن كانت البلاد آمنة فأخذت الوحشة تتغلغل إلى نفوس القادة ضدّه، ومنهما الكاتبان ولكن بختيار استمر في إشعال نار الفتنة بينهما حتى تخلص أبو الفضل الشيرازي من أبي الفرج بن فسانجس وتولى الوزارة منفرداً بها[62].

أما في عهد الملك عضد الدولة، الذي يعد من أعظم حكام بني بويه؛ ذلك أن الدولة توحدت تحت قيادته وتغير نظام الحكم من اللامركزي إلى مركزي، ونظراً لاتساع الدولة فقد وجد في عهده إشراك وزيرين في الوزارة بعد أن كان في بداية حكمه يعتمد على كاتب واحد، وأول كاتب له هو أبو منصور نصر بن هارون النصراني، وقد أشرك معه في الوزارة أبا القاسم المطهر بن عبدا لله وذلك في سنة 464هـ/1071م[63]، وهذا استحداث جديد لم يسبقه أحد من قبله، كما تذكر بعض المراجع[64]، ونحن نتفق معها من حيث إشارتها إلى لقب وزير بدلاً من كاتب ولكن عمه معز الدولة سبقه إلى ذلك.

والذي يميز عضد الدولة أنه حدد عمل كل واحد منهما؛ فكانت مهمة الوزير أبي منصور نصر بن هارون النصراني الإشراف على الدواوين وكان يعد شيخ كتاب عضد الدولة ومقره في فارس، بينما كانت مهمة الوزير أبي القاسم المطهر بن

عبدا لله قيادة الجيوش، لما تميز به من الشدة مع المخالفين ومن وجد عليه تهماً كانت عقوبته القتل والصلب وسمل العيون والتمثيل بعد القتل[65].

ويذكر أيضاً أن عضد الدولة أول من عين وزيراً نصرانياً[66]، وهذا صحيح من حيث اللقب فقط، لكن عمه عماد الدولة كان أول كاتب له هو أبا سعد إسرائيل بن موسى النصراني والواضح أن الاختلاف بينهما هو في اللقب فقط فهذا كاتب وهذا وزير أما العمل الذي يمارسانه فهو واحد.

لقد ظل الوزيران يعملان تحت قيادة عضد الدولة بدون تنافس أو صراع؛ لأن القيادة حكيمة وتعمل من أجل مصلحة البلاد، وفي ظل هذا الانسجام والتوافق وصلت الدولة إلى أوج قوتها وعظمتها.

وبالنسبة لفخر الدولة ابن ركن الدولة فإنه لم يشذ عن الإشراك، فبعد وفاة وزيره الصاحب بن عباد، سعى في طلب الوزارة أبو علي الحسن بن احمد بن حموله (ت387هـ/997م) مقابل دفعه ثمانية آلاف درهم، وكان بجرجان فتمت الموافقة. وفي الوقت نفسه طلب أبو العباس احمد ابن إبراهيم الضبي (ت398هـ/1007م)، من فخر الدولة إقراره على الوزارة مقابل دفع ستة آلاف درهم، وأمام هذين العرضين رأى فخر الدولة إشراكهما في الوزارة وقرر عليهما عشرة آلاف درهم، وجمع بينهما في النظر وخلع عليهما خلعتين ورتب أمرهما على أن يجلسا في دست[67] واحد ويكون التوقيع لهذا في يوم والعلامة للآخر ويجعل الكتب باسمهما[68].

والحق أنَّ الذي جعل فخر الدولة يتخذ قرار الإشراك هو حبه الشديد للمال فقط، والغريب في الأمر أن الوزيرين كانا على عداوة شديدة، وكل واحد كان يكيد للآخر، منذ توليهما الوزارة، فعند قدوم أبي علي بن حموله لاستلام الوزارة لم يكن أبو العباس الضبي من المستقبلين له، واعتذر عن الخروج[69].

ولكن الوزيرين لم يدخلا في صراع في عهد فخر الدولة لشدته ولصرامته، ولتنظيم العمل بينهما، ولكن بعد وفاته وتولى ابنه مجد الدولة ظهر الخلاف بينهما[70]، كان من نتائجه أن البلاد أخذت تسقط بيد الأعداء وتبين لاحقا أن السبب هو اشتراكهما في الوزارة واختلاف آرائهما وانتهى الأمر إلى عزل أحدهما فتم قتل ابن حمولة وانفراد الضبي بالوزارة[71].

وفي عهد صمصام الدولة تغير الحال بالنسبة لمسالة الإشراك في أمر الوزارة، فلم تكن الحاجة تستدعي ذلك، وإنما ضعف شخصية الأمير أمام تسلط والدته التي تدخلت في شؤون الحكم، جعلته يستجيب لأمرها أمرت ابنها بإشراك كاتبها أبي الحسن بن برمويه في الوزارة سنة375هـ/985م مع الوزير أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف فلم يكن أمام الأمير سوى الموافقة، ولأن الإشراك قائم على الهوى فقد أدى إلى نشوء الاضطرابات بسبب الصراع على النفوذ؛ لأن ابن برمويه كانت له السيطرة على الوزارة لاستقوائه بوالدة الأمير[72].

أما بهاء الدولة فكان أيضاً ضعيفاً أمام تسلُّط قادته، وعلى رأسهم ابن المعلم وانعكس هذا على الوزارة التي ضعف شأنها، حيث تقلّدها أبو نصر سابور بن اردشير، ومع ذلك أشير على بهاء الدولة بأن يشرك معه في الوزارة أبا منصور بن الصالحان سنة382هـ/992م، فوافق وخلع عليهما خلع الوزارة وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على الآخر في المكاتبات[73].

على أن تعيين وزيرين للوزارة لا يعني أنها ضعيفة أو أن القائمين عليها غير أكفاء، إذ تبين إن هذا غير صحيح، وإنما ضعف الأمير هو الذي يؤدي إلى حدوث الخلل، فكيف يكون الوزير أبو منصور بن صالحان ناجحاً في وزارته لشرف الدولة(372-379هـ/982-989م) إلى درجة أنْ أحَبه كل من عمل معه في حين بدا فاشلاً في عهد بهاء الدولة؟ وبناء على ذلك يمكن القول: إن قوة الكاتب أو الوزير مستمدة –في حقيقة الأمر– من قوة الأمير والعكس صحيح.

والذي يؤكد صحة ما ذهبنا إليه، أن بهاء الدولة لما عزل سابور بن اردشير من الوزارة سنة 383هـ/993م، عندما عجز عن تسليم مرتبات الديلم، وتأخر في ذلك، نجده أيضاً يعزل شريكه في الوزارة أبا منصور بن صالحان حتى لا ينفرد بالوزارة[74]، ولا نعرف لماذا عينه طالما والشك قائم حول شخصه من جهة، والخوف منه من جهة أخرى؟! في حين المفروض أن يدعم حتى يستقيم أمر الوزارة، ولا يحدث اضطراب في البلاد خلال فترة الفراغ.

ويمكن القول بأن ما قام به بعض الأمراء في إشراك شخصين في الكتابة أو الوزارة، كانت جميعها عبثية لا تخدم البلاد، بل أدت إلى التنافس والصراع بين القادة فأدّى ذلك إلى اضطراب أحوال الدولة، باستثناء عهد عضد الدولة، الذي تميز بقوة الشخصية.

امتيازات الكتاب أو الوزراء:

وجدت الكثير من الامتيازات التي منحت للكتاب والوزراء، في عهد بني بويه، ولكن هذه الامتيازات والحقوق كانت مرتبطة بالأمير البويهي، ومدى علاقته بهم، فإن كانت حسنة منح الامتيازات، وإن كانت سيئة، أثرت على وضع الكاتب أو الوزير ومن هذه الامتيازات:

ضرب الدبادب[75]على الأبواب: وبدأ هذا المرسوم في عهد معز الدولة، بعد وفاة الوزير المهلبي 352هـ/ 963م، وتولى عمله أبو الفرج محمد بن العباس وأبو الفضل العباس بن الحسين، حيث أمر معز الدولة أن يضربا على بابيهما بالدبادب في أسفارهما، وعند حضور أوقات الصلوات فصار رسما لهما استمر حتى وفاته، وربما يعود السبب إلى رغبة الأمير في تشجيعهما؛ لأنه أرسلهما لقتال صاحبي عمان والبطيحة[76].

وفي عهد بختيار توسّع الأمر بالنسبة لضرب الدبادب فصار يضرب لصاحب الديوان، وعندما اعترض الوزير أبو الفرج وأنكر هذا، وافق في النهاية بعد تقديم أبي قرة صاحب الديوان أموالاً لبختيار الذي أمر أن تضرب الدبادب على أبواب داره[77].

وأذن بهاء الدولة لوزيره أبي علي إسماعيل الذي تولى الوزارة سنة387هـ/997م، بضرب الطبل أمام داره في أوقات الصلوات الخمس سنة390هـ/999م[78].

الطبيب: كان للكاتب أو الوزير طبيب خاص به يرافقه، ولم يوجد هذا الامتياز لغيره ممن يشغلون الوظائف العليا في الدولة، فكان لأبي محمد المهلبي وزير معز الدولة طبيب يرافقه أين ما ذهب وله مقرات في داره أو في الوزارة وأيضا مرافقته عند الخروج للقتال[79]، وكان للمطهر بن عبدالله وزير عضد الدولة طبيب رافقه عند خروجه لقتال صاحب البطيحة سنة 369هـ/ 979م[80]، وكان للصاحب بن عباد كاتب فخر الدولة طبيب لا يفارقه ويلازمه بل ويبيت في داره عند مرضه[81].

دار الكاتب أو الوزير: تتميز دورهم بالسعة والفخامة، حتى تتسع لحاشيته، ومنهم الخدم وهم على درجات؛ فمثلا يوجد خادم يطلق عليه أستاذ الدار مهمته توفير كل احتياجات الدار، من حراسة وغيرها، وكل ما يتعلق بأمور الوزير الخاصة، ويساعد أستاذ الدار جماعة من الخدم ملتزمين بتعليماته، وهؤلاء جميعا يعيشون في الدار[82]، ويوجد في الدار الكثير من الخزائن مثل: خزانة الكتب، وخزانة الملابس، وخزانة الفرش، وخزانة الأسلحة[83]، وتوجد في الدار المجالس والأسمطة، التي تتميز بالسعة والفخامة تقام فيها كل المناسبات العلمية والأدبية والغنائية، كما توجد ضمن الدار الإصطبلات الخاصة بالبغال والدواب والخيول[84].

وكان الوزراء يختارون أماكن متميزة لبناء دورهم، وخاصة على جانبي نهر دجلة، ويتفننون في بنائها وإضفاء الطابع الجمالي عليها، فكانت دار الوزير أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي يقع على الصراة ودجلة، ولم يكن لها نظير في بغداد في الاتساع والحسن بلغت تكاليف بناءه أكثر من مائة ألف دينار[85]، وفيها بستان كبير مملوء بالنخل والأشجار والرياحين والأنوار وطرائف الغروس الغريبة وإنشئ فيها المجالس البهية، والمساكن الفسيحة، ونظراً لكبر حجمه واتساعه وحسنه استولى عليه بختيار، ولما قدم عضد الدولة بغداد اتخذه قصراً له بعد إعادة بنائه وإصلاح بساتينه[86].

أما دار الوزير أبي الطيب الفرخان بن شيراز وزير صمصام الدولة، فكانت تضرب بها الأمثال لأنها بهرت الناس بسعتها وفخامتها، حتى كأنها تشبه القلعة فكان فيها كما يذكر هلال الصابئ[87] :" من أصناف الفرش والأثاث والرحل الشيء الكثير الجليل، ورتب بها من الحفظة والحراس وحملة السلاح خلقاً كثيراً وتحدث في البلاد بما جمعه في هذه الدار من أموال ".

وكانت دار الوزير المهلبي مشهورة أيضاً ومعروفة للناس، حتى إنها لسعتها وفخامتها كانت تعدُّ بمثابة فندق ينزل فيها الأمراء وكبار رجال الدولة[88]، وكانت هذه الدار تزين بالورود، فقد اشترى له بألف دينار في ثلاثة أيام[89].

الفرقة العسكرية: توجد فرقة عسكرية تابعة للكاتب أو للوزير يعرفون بالغلمان يتولون حراسته في داره، وأثناء تنقله من مكان إلى آخر، وأعدادهم كثيرة فبواسطة الغلمان المرافقين لكاتب ركن الدولة الأستاذ الرئيس ابن العميد تمكن من صدّ الجيش الساماني[90]، وهذا يدل على كثرة الغلمان التابعين للكاتب أو للوزير.

الأمور المالية: كان للكُتّاب والوزراء إقطاعات يقطعهم الأمير وأرزاق مقرّرة لهم[91]، حتى يتمكنوا من تغطية نفقاتهم مع حاشيتهم وأتباعهم، فلما قلّد معز الدولة أبا محمد المهلبي الوزارة خلع عليه وزاد في إقطاعه[92]، ويفهم من ذلك أن إقطاعات الوزير أكثر من إقطاعات الكاتب، ولما قلّد بختيار أبا الفضل العباس بن الحسين الوزارة " أقطعه إقطاعاً بخمسين ألف دينار على رسم الوزراء"[93]، وقد تكون تلك الإقطاعات تابعة لقادة أو ولاة تمردوا، فتمت مصادرة أموالهم، وأُقطع جزء منها للوزير[94].

وهذه الإقطاعات تدر عليهم الأموال إلى جانب مرتباتهم، والإقطاعات ليس بالضرورة أن تكون في المدينة التي يعمل فيها مع الأمير البويهي، فقد يحصل على إقطاعات من أمير آخر احتراماً له؛ فعندما قدم الوزير الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة سنة370هـ/980م بزيارة عضد الدولة في همذان بالغ في إكرامه، وزاد على ذلك بأن أقطعه ضياعاً جليلة من نواحي فارس[95].

إن الإقطاعات والأرزاق التي تُعْطَى للكُتّاب والوزراء لا يقتصر الأمر عليها، بل كانت صلاحياتهم المالية في الإنفاق واسعة من خزانة الدولة؛ فقد عمل الكاتب أبو الفضل الشيرازي" دعوة لمعز الدولة وجعل في وسط السماط قصوراً من السكر... وقطع دجلة من فوق الجسر إلى دار الخلافة بالقلوس الغلاظ(حبال السفن الغليظة)وطرح الورد فيها حتى ملأها وغطى دجلة "[96]، ومثل هذا الحفل يؤكد مدى الصلاحيات في الإنفاق، ويلاحظ أن معز الدولة لم يحاسبه على ما تم صرفه، بل نجده يُعجب بالحفلة ويسأله :" يا أبا الفضل تلك الدعوة فريدة بلا أخت؟ فقال: بل هي في كل سنة"[97].

وعمل الشيرازي حفلة أخرى" أنفق فيها ألفي ألف درهم، ووهب فيها جواري وغلماناً وأتراكاً وضيعات، واستعد بعد عملها عند الشوائين ألف جمل مشوي"[98]. وهذه الرواية توضح –بجلاء– عدم التقيد بصرف مبالغ مالية محددة، إذ ترك الباب مفتوحاً لإقامة مثل هذه الحفلات.

ويلاحظ أن بعض وزراء بني بويه، كانوا من أسر تمتلك ثروات كبيرة ورثوها، كما هو حال الوزير أبي الفرج محمد بن فسانجس الذي كان والده من أغنياء فارس[99].

وكان والد الوزير أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وسلطان الدولة(403–415هـ/1012–1024م)، يمتلك ثروة كبيرة؛ لأنه صيرفيٌ في واسط[100]، وبالتالي فقد كان لدى هذا الوزير أموال كثيرة فلما خلعت عليه الوزارة فرق الأموال وأعطى كل واحد من صغار الحواشي مائة دينار ودستاً من الثياب، وأعطى حراس دار الملك السودان كل واحد عشرين ديناراً[101]. ويضاف إلى هذا أن الطامحين للوزارة، كانوا يقدمون للأمراء البويهيين عشرات الآلاف من الدنانير، مقابل توليهم الوزارة وهذا دليل على ثرائهم.

وبعض الوزراء امتلكوا ثروات هائلة جمعت من خلال المناصب التي تقلّدوها، ومن هؤلاء أبو الطيب الفرخان بن شيراز، الذي كان على كتابة الديوان بسيراف، ثم انتقل للعمل بعمالتها، ثم قلّد عمان التي جمع منها أموالاً كثيرة، حتى إنها كانت السبب في عرض صمصام الدولة عليه الوزارة ليسد بها عجزه فكان يمده بالأموال الكثيرة [102].

الألقاب : تمنح الألقاب لكبار رجال الدولة –أي دولة– ومنهم الوزراء تقديراً وتمييزاً لهم عن غيرهم، وإعلاء لشأنهم وعادة ما يمنحون تلك الألقاب عندما ينجزون أعمالاً يستحقون بموجبها اللقب وذلك كمكافأة؛ فقد منحت الخلافة العباسية أبا الفتح ابن العميد لقباً جديداً هو ذي الكفايتين سنة 365هـ/ 975م، إضافة إلى لقبه السابق الأستاذ الجليل، وذلك عندما خرج إلى بغداد لإصلاح الخلاف بين بختيار والأتراك، فلما تمكّن من إزالته، وانتظم حال بختيار منحه الخليفة العباسي الطائع لله(363–381هـ/973–991م)،هذا اللقب وخلع عليه الخلع[103]، ويعني هذا اللقب كفاية السيف وكفاية القلم[104].

لكننا في فترة حكم بني بويه، نجد الكُتّاب أو الوزراء، هم الذين يطلقون على أنفسهم ألقاباً يحملونها ويعرفون بها، دون تدخل من الأمراء، ربما لأنهم يظنون أنها لا تؤثر على حكمهم، ولا تنقص من هيبتهم، ومع ذلك لم تعرف في عهد عماد الدولة أو معز الدولة، وإنما في عهد ركن الدولة، وأول من تلقب هو أبو الفضل بن العميد الذي كان يلقب بالأستاذ الرئيس، وعرف به في حياته مدة خدمته، كما عرف به بعد مماته؛ فكان عضد الدولة عندما يذكر الأستاذ فالمقصود هو ابن العميد[105]، وظلّ هذا اللقب ملتصقاً باسمه فيما بعد ؛ فإذا ذكر عرف أنه ابن العميد.

ولما تولى ابنه أبو الفتح ابن أبي الفضل بن العميد الكتابة بعد وفاة والده سنة360هـ/970م، تلّقب بلقب الأستاذ الجليل[106]، وذلك تمييزاً عن لقب والده الأستاذ الرئيس.

وقد يقال بأن تلقبهما من ذات نفسيهما، يدل على ضعف حكم ركن الدولة، ولكن هذا غير صحيح، إذا ما عرفنا السبب فابن العميد معروف بعلمه الغزير بمختلف ميادين العلوم، ناهيك عن شهرته في الكتابة وتصنيفه في هذا المجال، إضافة إلى براعته في إدارة الدولة، واليه الفضل في ترتيب وتنظيم بلاد ركن الدولة، ولولاه لما استقام حالها فهو يستحق هذا اللقب، الأمر الذي جعل مكانته كبيرة لدى الأمير فحظى بالاحترام لدرجة أنه عيّن ابنه على كتابته، وهو في الثانية والعشرين من عمره، وعندما تلقب لم يعترض ركن الدولة تكريماً لوالده، ولذا علينا أن نستثني هذين الكاتبين من تلقبهما بهذه الألقاب.

أما الصاحب بن عباد فقد لقب بالصاحب وعرف به؛ لأنه صحب ابن العميد[107]، وقيل لأنه صحب الأمير مؤيد الدولة واستوزر له فسمّاه الصاحب[108].

وفي عهد بختيار ظهرت الألقاب بين كبار رجال الدولة وتنافسوا عليها من تلقاء أنفسهم، وبدون مناسبات تذكر؛ فقد تلّقب الوزير أبو الفرج محمد بن العباس بالوزير الرئيس؛ لأن أبا قرة الذي تقلّد الديوان لبختيار تلقب بالرئيس، فأنكر أبو الفرج ذلك عليه، عندها أمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس بدون أمر بختيار أو موافقته [109].

ويعد محمد بن بقيه وزير بختيار أول من تلّقب بلقبين من الخلافة العباسية، حيث لقبه الخليفة المطيع لله(334-363هـ/945-973م) بالناصح سنة 362هـ/972م، في حين لقبه الخليفة الطائع نصير الدولة[110]، سنة364هـ/974م[111]، وقد يكون السبب وقوفه إلى جانب بختيار ضد ابن عمه عضد الدولة عندما استولى على بغداد، وصارت هذه الألقاب في مراسلات الخلافة بصورة رسمية[112]، دون تدخل من بختيار.

لقد استمر الوزراء يمنحون أنفسهم ألقاباً يختارونها دون تدخل من أحد، حتى عهد سلطان الدولة الذي يعدُّ أول أمير بويهي يمنح الوزراء الألقاب، فقد منح أبا غالب الحسن بن منصور لقب وزير الوزراء نجاح الملوك[113] بصورة رسمية، إضافة إلى لقبه الذي تلقب به وهو ذو السعادتين[114]، فصار الوزير يحمل ثلاثة ألقاب، ومن ثمَّ أخذ الأمراء البويهيون من بعده يمنحون وزراءهم الألقاب

وانحط شأن الألقاب كثيراً منذ عهد جلال الدولة(418-435هـ/1027-1044م)؛ لأنه كان يمنح الوزير ألقاباً كثيرة، حيث أطلق على وزيره أبي سعد عبدالواحد بن احمد بن ماكولا سنة416هـ /1025م، لقب علم الدين وسعد الدولة وأمين الملة وشرف الملك، وهو أول وزير يحمل أربعة ألقاب[115].

أما أبو كاليجار(415-440هـ/1024-1048م)، فلم يخرج عن هذا النهج، فقد أطلق على وزيره أبي محمد بن الساد وقيل محمد باشاذ(ت419هـ/1028م) خمسة ألقاب دفعة واحدة هي معز الدولة، وفلك الدولة، ورشيد الأمة، وزير الوزراء، وعماد الملك[116].

ونجد من خلال ما ذكرنا، أن هذه الألقاب الكثيرة التي تمنح للوزير تعبر عن الضعف الذي وصلت إليه الدولة، حيث جعلت الكُتاب والوزراء يمنحون أنفسهم ألقاباً بدون سبب يذكر، اللهمَّ إلا رغبة في المفاخرة أمام الآخرين، وتعبيراً عن نفوذهم الكبير الذي لاوجود له على أرض الواقع.

العلاقة بين الكتاب والوزراء والأمراء:

تختلف العلاقة بين الكاتب أو الوزير من أمير إلى آخر؛ فنجد أن العلاقة بين عماد الدولة وركن الدولة، كانت وثيقة مع كتابهم حيث كان يسودها الاحترام المتبادل، ولا أدل على ذلك من منحهم صلاحية مفتوحة غير مقيدة، والشيء نفسه كان بين معز الدولة وكتّابه، عدا ابن شيرزاد، إذ تغيرت العلاقة معه بسبب شك معز الدولة بنزعة ابن شيرزاد إلى نهب الأموال، مما أدى إلى هروبه من بغداد، أمّا ابن المهلبي فكانت علاقته مع معز الدولة غريبة تجمع بين نقيضين؛ فعلى الرغم من أن المهلبي كان من أفضل كتاب معز الدولة ويحظى عنده بمكانة رفيعة حيث منحه الصلاحيات الكاملة في عمله، وبموجب ذلك أزال المظالم وقاد الجيوش لإخضاع الخارجين على الدولة في عمان والبطيحة وغيرها[117]. نجده يتعرض للضرب سنة341هـ/952م من قبل معز الدولة فقد" بطش به وضربه مائة وخمسين مقرعة...ثم أمر بأن يرفع عنه الضرب حتى

يوبخه ويبكته بذنوبه منذ استخدامه، ثم يعيد عليه الضرب إلى أن تفسخ وثقل وقيل له: إنه كالتالف وأراد أن يرمي به إلى دجلة، ثم تماسك ورده إلى منزله"[118]. ومع ذلك لم يجد معز الدولة أفضل من المهلبي في الإدارة فتمّ إعادته إلى الكتابة وقبل هو الآخر العودة معلّلاً ذلك بقوله:" هذا أمير خِرقُ عجول لا يملك لسانه..."[119] وتفسير ابن المهلبي لعودته إلى عمله بهذا القول غير مقبول، فلم يذكر أن معز الدولة قد ضرب أحداً من كُتابه، وإنما يبدو أن طبعه يميل إلى الذلّ وتقبل الإهانات من قبل الآخرين بدون رد فعل؛ فقد كان يتعرض للإهانات من قبل الصيمري دائما قبل أن يتولى الكتابة، وتعرض للإهانات من الخليفة المطيع لله[120]، ومع كل ما حدث له نجد من يتعرضون له بالأذى يتمسكون به لاتصافه بعدم الحقد عليهم، أو التفكير بالانتقام، إضافة إلى حسن إدارته وإخلاصه في عمله، وهو الكاتب الوحيد الذي تعرض للضرب والسبّ والإهانات من بين كتاب المرحلة الأولى لحكم بني بويه، وفي الوقت نفسه هو الكاتب الوحيد في فترة إمرة الأمراء الذي تلقّب بلقب وزير.

وبعد أن خدم المهلبي في الكتابة والوزارة ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر، أظهر خلالها كفاءة وقدرة وإخلاص في عمله، حتى إنه توفى وهو يقاتل صاحب عمان، وبدلاً من تكريمه على حسن بلائه في عمله حتى آخر رمق له في الدنيا، نجد معز الدولة عندما وصله خبر وفاته أمر بمصادرة أمواله، وكل ما كان له، ولم يتوقف عند هذا، بل امتدت المصادرة إلى أصحابه وحاشيته، وكل من خدمه حتى يوم واحد، ليس لأنهم يشكلون خطراً على حكمه، وإنما حباً في أموالهم فاستقبح الناس فعله واستعظموه[121].

إن ما قام به معز الدولة تجاه وزيره الذي ظل وفياً له حتى وفاته، يدل على دناءة أخلاقه وانعدام مروءته وشهامته، لعدم وجود ما يبرر فعله كمحاولته التمرد عليه أو ظهور خيانة، وهو بهذه المعاملة قد سن سنة سيئة لحكام بني بويه في مصادرة الكتاب والوزراء،الأمر الذي أدى إلى الخراب في البلاد.

أما بختيار فكانت علاقته بكتابه تحكمها المصلحة المادية؛ فمتى وفرت الأموال له كانت حسنة، وإلا صارت سيئة، حتى تولى الوزارة له محمد بن بقية فتغير الأمر، حيث أصبح صاحب الكلمة والمسيطر على البلاد، حتى إن الأموال كانت تورد إلى خزائنه، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل صار يدعى له على المنابر بعد بختيار، ويااليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل وجد ما هو أقبح مما ذكر فلم يسلم بختيار من إهانته وتوبيخه، بل لقد فرض عليه الإقامة في دار الإمارة لا يتصل به أحد إلا بعد معرفة الوزير ولم يبق لبختيار من الحكم غير الدعاء على المنابر[122].

وبالنسبة لعلاقة عضد الدولة مع وزرائه، لم تختلف عن سياسة والده أو عمه عماد الدولة حيث كانت طيبة، وقائمة على الاحترام المتبادل، والثقة المطلقة، والدعم اللامحدود؛ ففي سنة369هـ/ 979م أرسل وزيره أبا القاسم المطهر بن عبدالله إلى واسط لقتال الحسن بن عمران بن شاهين، غير أنه فشل في تحقيق النصر فشق عليه الأمر وشك بأحد القادة في مراسلة صاحب البطيحة واطلاعه على أسرار الخطط الحربية فخاف أن يتغير سيده عليه فتقل مرتبته عنده ففضل الانتحار على العودة مهزوماً[123].

ويعجب المرء هنا، من أشخاص يمتلكون الشجاعة والقوة عند مواجهة أعدائهم، لكنهم يضعفون أمام أسيادهم فيقتل الواحد نفسه مفضلا ذلك على مواجهة الأمر وتقبل الهزيمة، فأرضى بذلك المخلوق وأغضب الخالق، غير أن عضد الدولة لما عرف أسباب ما حدث، قبض على ذلك القائد وتمت معاقبته بسجنه ومصادرة جميع أمواله وأملاكه[124]. بعد أن عرف مكانة وزيره ومدى وفائه وإخلاصه له، فانتقم له ممن كان السبب في قتله لنفسه، وهذا يعد تكريماً له بعد وفاته ولم يتعرض لأمواله وحاشيته بسوء.

ولم يسر صمصام الدولة وأخوه بهاء الدولة، سيرة أبيهم لأن الأول كان أسير سلطة والدته، بينما الثاني كان أسير قادته المتحكمين بأمره، ولكن شرف الدولة هو من سار سيرة والده مع وزرائه، فقد منحهم الصلاحيات، وعلى رأسهم الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان، الذي يعدُّ من أفضل الوزراء البويهيين في الإدارة، وضبط أحوال البلاد، وربما يرجع السبب في ذلك، إلى خبرته الإدارية الطويلة[125]، ولقد حظي بمكانة كبيرة ليس عند شرف الدولة وحسب، بل من الجميع فعند قدومه إلى بغداد 377هـ/987م، خرج لاستقباله القادة والحجاب والحواشي والكتاب ووجوه أهل بغداد، فلما قارب تلقاه شرف الدولة، وكان معه عند وصوله عشرون ألف ألف درهم وثياب وغيرها فتم توزيعها؛ لأنه كان يغلب عليه الخير[126]، وما قام

به يدل على مدى صلاحياته ونفاذ أمره، وهذا ليس في الناحية المالية فقط، وإنما كان هو الذي يعين الولاة ويعزلهم، ومن سياسته الإكثار من العزل للولاة، إذ كان لا يترك عاملاً في ناحيته أكثر من سنة[127]. وربما يرجع ذلك إلى خوفه من حدوث فساد

إن الصلاحيات والنفوذ الواسع للوزير جعلت البعض يسعى إلى تغييره من خلال إفساد العلاقة بينه وبين شرف الدولة، ولكن هيهات أن ينالوا ما يريدون للثقة الكبيرة بينهما، حيث حاول أحد القادة أن يحمل الوزير سبب هزيمته في إحدى المعارك باتهامه بتأخير المال والسلاح، وأغرى العسكر بالاعتداء عليه، لكن الوزير كان أذكى منه وتصرف بحكمه معهم، حيث عمد إلى ملاطفتهم حتى أبعدهم عنه، ولما علم الأمير أصلح بينهما، وفي قرارة نفسه أن ذلك القائد قد خرم هيبة الدولة بتعرضه للوزير، ولم يسكت على فعله أو يتجاوز عنه؛ لأن الاعتداء على الوزير بمثابة اعتداء عليه فكتم الأمر ولم تمض أيام حتى قبض على القائد وتم قتله وقبض على أصحابه وكتابه، فثار أتباعه لكن شرف الدولة قضى على فتنتهم[128].

إن المكانة التي تمتع بها الوزير ابن الصالحان في عهد شرف الدولة، انتهت بوفاته فعندما تولى بهاء الدولة الحكم بعد أخيه أقر على الوزارة ابن الصالحان، لكنه كان وزيراً بلا وزارة؛ لأن الوزير الفعلي وصاحب القرارات، هو أبو الحسن بن المعلم من دون تسميته بوزير، واستمر هذا الحال حتى عزل عن الوزارة سنة380هـ/990م[129]، ليس لفسادٍ ارتكبه وإنما لضعف الأمير أمام أتباعه !!.

وفي عهد سلطان الدولة، ومشرف الدولة، وجلال الدولة، أصبحت العلاقة مع الوزراء قائمة على الناحية المادية فعندما يوفر الوزير المال للأمير والجند يكون مرضياً عنه، والعكس عند التقصير، إلا عهد أبي كاليجار فقد كانت علاقته قائمة على الثقة؛ لأن وزراءه تميزوا بالصلاح والكفاءة.

ويمكن القول إن العلاقة بين الكُتَّاب أو الوزراء والأمراء مرتبطة بشخص الأمير، فإذا كان قوياً نراه يمنح الكاتب أو الوزير صلاحيته في العمل ويبقى في عمله حتى وفاة أحدهما، ولكن الأمير الضعيف يضعف أمر الوزارة لتدخل القادة أو الحاشية، ولذلك نرى التغييرات تكون كثيرة إلى درجة أن هذا الكاتب أو ذاك الوزير لا يمضي سوى أيام قليلة في منصبه، حتى وإن كان يمتلك قدرات عالية في الإدارة.

الصراع على الوزارة:

الوزارة من أهم الأجهزة الإدارية في الدولة؛ فهي محل طموح أي شخص، نظراً لما يتمتع به صاحبها من مكانة رفيعة، وامتيازات، لذلك نجد المؤامرات تحاك في السر للوصول إلى هذا المنصب بشتى أنواعها، ومختلف أساليبها منذ قيام الدولة، وحتى نهايتها، فهذا أبو سعد النصراني يتمتع بمكانة كبيرة لدى علي بن بويه، الذي منحه صلاحيات واسعة في إدارة البلاد، مما أدى إلى غضب الحاشية وكبار رجال الدولة، الذين نقموا عليه، وعملوا بشتى الوسائل لإفساد العلاقة بينهما، والذي كان يسعى في ذلك ليحل محله هو أبو العباس احمد بن محمد القمي المعروف بالخياط، وكان يعد بمثابة نائب لأبي سعد النصراني الكاتب في عمله، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك لأن علي بن بويه لثقته به كان يدافع عنه [130].

وعندما دخل أبو سعد في خلاف مع قائد الجيش سنة322هـ/933م، انتهى الأمر بقتل الكاتب لقائد الجيش، فلم يكن أمام الأمير إزاء ذلك إلا قتله قصاصاً حتى يكون عبرة لغيره من قادة الدولة، وحقق أبو العباس القمي هدفه بأن صار كاتباً للأمير واحتفظ بمنصبه حتى وفاة عماد الدولة سنة338هـ/949م[131].

ونجد ابن الصيمري كاتب معز الدولة يعامل أبا محمد المهلبي، نائبه معاملة سيئة حسداً لأدبه وفصاحة لسانه، فكان إذا جلس معه على الطعام وسمع كلامه وفصاحته، يأمر الفراشين بعينه؟؟ فيطرحون المرقة على ثيابه، وكان هذا التصرف ملازماً له أثناء جلوسهما على الطعام، ولم يحدث منه أي ردِّ فعل تجاه الخدم، وكان الشيء الذي يقدر عليه اصطحابه مع غلامه ثيابا للتغيير[132]، وكأن الأمر أصبح معتاداً لدى الطرفين، وربما كان لقبول المهلبي هذا الفعل القبيح بحلم وصبر لا حدود لهما، مما كان يغيض الصيمري.

وعلى الرغم مما يقوم به الصيمري، إلا ان ثقته بالمهلبي كانت كبيرة، ويعتمد عليه في كثير من المهام فكان ينوب عنه ويستخلفه في عمله، وهذا دليل على براعته، وعدم وجود البديل. وهذا أهله، فيما بعد، ليحل محله بعد وفاته

سنة339هـ/950م، رغم العرض المالي الكبير الذي قدمه أبو علي الحسن بن محمد الطبري، وهو ثلاثمائة ألف دينار لتولي الكتابة لكن معز الدولة أخذ المال وقلد المهلبي[133].

ولما توفي الوزير المهلبي عيّن معز الدولة أبا الفضل العباس بن الحسين وأبا الفرج محمد بن العباس ليقوما بالعمل، الذي كان يقوم به المهلبي فحدث بينهما "منافسة في المرتبة وتحاسد في النعمة"[134]، وكان ذلك في السر، لكن تغير الحال بينهما، في عهد بختيار إلى تنافس شديد، إذ أخذ كل واحد منهما يعمل بشكل علني ضدّ الآخر، وبتأييد وتحريض من بختيار رغبة في أموالهما، وانتهى الصراع بينهما بتقلد أبي الفضل الوزارة[135]. وهنا نجد أن الأمير هو من كان يذكي الصراع بين كتّابه لهدف شخصي، واستمر في عهده الصراع على الوزارة، ونتيجة لهذه السياسة سقطت مملكته بيد عضد الدولة.

إن الصراع بين القادة الطامحين على الوزارة، لا يكون إلا في عهد بعض الأمراء؛ لأنهم يهيئون بضعفهم البيئة الخصبة للصراع؛ ففي عهد صمصام الدولة الذي كان ضعيفاً أمام والدته، كان الصراع قوياً على الاختصاصات بين الوزير وكاتب والدة الأمير، الذي صار نفوذه واسعاً في البلاد على حساب الوزير، من خلال الاستقواء بوالدة صمصام الدولة، وينتهي الصراع بسيطرة كاتب أم الأمير أو أن يحل محل الوزير[136].

أما بهاء الدولة فكان ضعيفاً أمام سيطرة بعض رجاله مثل أبي الحسن بن المعلم، الذي كان يعين الوزراء، ويعزلهم، لذلك كان بمثابة الجسر إلى منصب الوزارة فسعى الطامحون إلى كسب وده أكثر من الأمير[137]. وتستمر المكائد بين رجال الدولة في سبيل الوصول إلى الوزارة بشتى الوسائل بما فيها إغداق الأموال على الأمير، فيضعف أمامها، وتتم التولية لمن قدّم المال، وبعد فترة قصيرة يعود الصراع والانتقام من جديد[138].

ونتيجة لما كان يحدث نرى الدولة تضعف، ومن ثم تصبح البلاد عرضة للنهب، وعدم الاستقرار؛ لأن بعض الوزراء العائدين يعملون على إنهاك هذه الدولة بإدخالها في حروب، حتى لا يتم عزلهم، أو استنزاف مواردها المالية، لتصبح الخزانة خاوية، لذلك كان بعض الوزراء يهرب من وزارته لخوفه على حياته من المؤامرات التي تحاك ضدّه[139]، أو يرفض تولي الوزارة؛ لأنه لا يستطيع إصلاح ما أفسده غيره[140].

إن الصراع على الوزارة لم يكن مقصوراً على ضعاف الأمراء، بل وجد في عهد الأمراء الأقوياء، ولكنه لا يظهر ويصل خبره إلى الأمراء، إضافة إلى أنهم كانوا لا يسمحون لأحد بالتدخل في شؤون أعمالهم، سواء من الحاشية، أو غيرهم لثقتهم بهم، وبالمقابل، كان الكتّاب، أو الوزراء يتحملون مسؤوليتهم بجدارة.

تدخلات النساء في الوزارة:

لعبت بعض النساء في عصر حكم بني بويه دوراً كبيراً في السيطرة على الوزارة، وإضعافها بسلب صلاحية القائمين عليها، بل والتدخل في شؤون اختصاصات الوزراء، ووصل الأمر إلى حد تغييرهم، واختيار غيرهم، أو الإبقاء عليهم في الوزارة التي ليس لهم منها غير الاسم، بينما الأعمال التي يقومون بها قد انتقلت إلى كاتب أم الأمير الذي صار وزيراً بلا وزارة، وفي بعض الأحيان، يتم فرض كُتّاب آخرين، ولولا ضعف الأمراء لما حدث كل هذا.

فنجد والدة بختيار بن معز الدولة تتدخل في شؤون الحكم، وذلك باختيار أبي الحسن علي بن عمرو كاتباً لابنها، وهو في الوقت نفسه كاتب لأبي تغلب الحمداني، بعد أن فشل في الحصول على موافقته أكثر من مرة، فكانت والدته هي المدخل، فنجح أبو الحسن في تحقيق غايته بالوصول إلى الكتابة، وعندما أسندت إليه سيطر على بختيار وعلى أمور البلاد ومنح لنفسه لقب وزير بدلاً من كاتب، وللتوفيق بين العملين اضطر إلى استخلاف ابنه لتولي الكتابة لبختيار [141].

ويوحي هذا التعيين بأنه لا يوجد في الجهاز الإداري لبختيار رجل يستطيع حمل أعباء الكتابة، حتى يضطروا إلى تعيين رجل من خارج الدولة يمارس نفس العمل، فأين سيكون مقر عمله الموصل أم بغداد؟! وكيف سيوفق بين العملين؟ ولأنه لا يتمكن من ذلك فقد أسند العمل لابنه، المهم مادام وهذه رغبة والدة بختيار، فلابد من إمضاء أمرها، حتى وان كان ذلك

سيؤدي إلى زوال حكم ابنها.

أما والدة صمصام الدولة، فكانت مسيطرة على شؤون الوزارة، وكانت شخصيتها قوية، مما أدى إلى ضعف شأن الوزارة والقائمين عليها، بسبب تدخلها فبعد مدة وجيزة من تعيين أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف وزيراً، حتى أشرك معه صمصام الدولة في الوزارة بأمر والدته كاتبها، وهو أبو الحسن احمد بن محمد بن برمويه سنة375هـ/985م، وخلع عليهما خلع الوزارة، ولكن كانت اليد الطولى في الوزارة لابن برمويه، ليس لكفاءته التي يتمتع بها، وإنما لاستقوائه بوالدة الأمير[142]، ونتيجة لتدخلها فقد عجلت بعملها هذا بزوال ملك ابنها، ويلاحظ أن الذي قاومها ليس الأمير؛ لأنه ضعيف أمامها، وإنما الوزير أبو القاسم عبدالعزيز، الذي رفض هذا الوضع، ولم يحاول التخلص من منافسه وشريكه في الوزارة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، ألا وهو القضاء على حكم صمصام الدولة، ولتحقيق هدفه أوغر صدر أسفار بن كردويه أحد كبار قادة الديلم من صمصام الدولة فوافقه، واستمال العسكر إلى صفهما، واتفقوا جميعاً على خلعه وإقامة الخطبة لشرف الدولة، وتولية بهاء الدولة كنائب عنه في العراق، ولكن صمصام الدولة تمكن من القضاء على هذه الفتنة التي حدثت 375هـ/985م باستمالة بعض قادة الديلم وإغداق الأموال عليهم[143].

وأمام ما حدث عين صمصام الدولة أبا الريان حمد بن محمد بن برمويه وزيراً له، ولكنه هو الآخر لم يمارس مهام عمله لتدخل أبي الحسن علي بن طاهر كاتب والدة صمصام الدولة، الذي لم يكتف بتدخله، بل سعى إلى إفساد علاقة الوزير بالأمير مستعيناً عليه بوالدته، فشرب من الكأس التي سقاها للوزير السابق، فتمّ عزله من الوزارة، بعد أن قضى فيها سبعة أشهر[144]، وتولى تدبير شؤون الوزارة أبو الحسن علي بن طاهر وابن عمه أبو عبدالله، واستمرا في عمليهما حتى قدوم شرف الدولة إلى العراق والقبض على صمصام الدولة، والاستيلاء على بلاده سنة 376هـ/986م[145].

وبعد خروج صمصام الدولة من سجنه سنة 380هـ/990م، سيطر على فارس وأخذ يتوسع، وكان وزيره أبو القاسم العلاء بن الحسن هو المدبر لشؤون بلاده، وغالباً على أمره ولكن علاقته بكتاب والدته ساءت؛ لأنهم طالبوه بمنحهم المزيد من الأموال، حتى عجز عن تلبية طلباتهم خوفاً من اضطراب أحوال البلاد، فحرّضوا عليه الأمير طمعاً في أمواله فقبض عليه سنة 382هـ/ 992م، وعلى كتابه وحواشيه، ولم تسلم ابنته التي ماتت من العقاب، ومعها جماعة من أصحابه تحت الضرب، بينما وضع أبو القاسم العلاء في السجن وتولى تدبير الوزارة أبو القاسم الدلجي[146]، الذي لم يستمر كثيرا في الوزارة، ليس لأنه قصّر أو أهمل في عمله، لأن والدة صمصام الدولة صاحبة النفوذ والسيطرة تغيّر رأيها فيه، ولم تعد راضية عنه فقبض عليه سنة 383هـ/ 993م، وأُخرج أبو القاسم العلاء بن الحسن من سجنه وتمت إعادته إلى الوزارة[147].ونسيت ومعها ابنها ما تعرّض له من أذى، وعلى الرغم من ذلك، قبل أبو القاسم العلاء العودة إلى الوزارة، ليس حباً في إصلاح حال الدولة، وإنما انتقاماً منها مما حلّ به وبابنته وأتباعه، فعمل كل ما يستطيع لإضعاف الدولة والتسريع بزوالها وذلك بقيامه" بإقطاع الاقتطاعات وإيجاب الزيادات وتمزيق الأموال وتسليم الأعمال"[148]، والنتيجة لتلك الأعمال اضطراب أحوال البلاد، وهذا شيء طبيعي يصدر من إنسان عمل بكل ثقة، وأمانة، وإخلاص، وتكون مكافأته على تلك الصورة السيئة، والأمر الذي نستغرب له إعادة العلاء إلى الوزارة، والثقة به، على الرغم مما تعرض له، وهل انعدم من يتولى غيره هذا المنصب ؟ وإذا عرفوا جدارته وتمكنه في العمل[149]، وحسن إدارته، فلماذا لم يتم احترامه وتوقيره والحفاظ على مكانته وعدم التعرض له بسوء؟ أم أن الأمير ووالدته يعتبران الوزراء عبارة عن موظفين ليس لهم إلا تنفيذ ما يصدر من أوامر حتى وإن تعرضوا للأذى؟ ولا يعرفون أن مثل هذا التصرف قد يقبله شخص، ويرفضه آخر، كما يصدق ذلك على أبي القاسم العلاء الذي لم يدركا أن نهاية الدولة ستكون على يديه.

المهم أن الهزائم توالت لأتباع صمصام الدولة من أتباع بهاء الدولة، وأخذت دولته تسير من سيء إلى أسوأ، وعلى الرغم من كل هذا نجد الوزير ظل في وزارته حتى توفى بعسكر مكرم سنة387هـ/ 997م[150]، ولم يتم تغييره ربما لأنه كان يظهر الإخلاص في الظاهر، وفي الباطن يعمل على إفشال كل نصر لصمصام الدولة ويتلذذ بكل هزيمة تلحقه.

ولم يقتصر الأمر على انتصارات جيش بهاء الدولة، بل لكي يزداد الأمر سوءاً وتعقيداً، فقد عمل الوزير أبو القاسم العلاء على تحريض الجند للمطالبة بزيادة في الأموال لهم، ويجيبهم في الوقت نفسه إلى تلك الزيادات فيحدث العجز في خزانة الدولة فتحدث الاضطرابات[151]، ولم يتوفَ الوزير إلا والأوضاع صعبة وسيئة مع الجند، حتى كانت نهاية صمصام الدولة، وأفراد حاشيته على أيديهم سنة388هـ/998م.

إن ما ذكرنا يجعل القارئ يرسم صورة سيئة عن تدخل بعض النساء في الحكم، وللإنصاف، فقد وجدت من النساء اللاتي يمتلكن القدرة على الحكم بصورة مشرفة يشهد لها بالنجاح على حسن الإدارة للبلاد أفضل من بعض الرجال، ومن تلك النسوة أم مجد الدولة بن فخر الدولة(387-420هـ/997-1029م)، التي كانت من النساء اللاتي يمتلكن قدرة كبيرة في الحكم، حيث أدارت مملكة ابنها؛ لأن عمره أربع سنوات، ولما كبر كان متشاغلاً بالنساء، ومطالعة الكتب، ونسخها.

والحقيقة أنها حافظت على الدولة مدة 34سنة، وهذا دليل على رجاحة عقلها إذ سيطرت على شؤون البلاد فلم يذكر أنه حدث تمرد أو اضطراب خلال هذه المدة، بل قامت بإصلاحات عظيمة مثل إلغاء نظام إشراك الوزارة الذي كان في عهد زوجها فخر الدولة، لأنها رأت فيه الهلاك للدولة واعتمدت على وزير واحد، ومراقبة أعماله، ونجحت في ذلك[152]، ولكن بعد وفاتها 419هـ/1028م، انكشف عجز ابنها مجد الدولة في الحكم، إذ فقد مملكته في العام التالي لوفاة والدته؛ التي كانت الساتر لعجزه؛ لأن الجند ثاروا عليه فلم يستطع عمل أي شيء، مما جعله يستنجد بالسلطان محمود بن سبكتكين (387-421هـ/997-1030م)، الذي قدم مدينة الري، ورأى الوضع سيئاً فقبض على مجد الدولة، واستولى على بلاده 420هـ/1029[153]، مما يعني أن والدته كان لها الفضل في بقاء المملكة، وهذا عكس ما ذكرنا عن الأمهات السابقات، اللاتي كنَّ سبباً في تدهور الممالك لتدخلهن في الحكم

ويستفاد مما حدث، أن تدخل النساء في شؤون الحكم، والتعامل مع الأحداث بعواطفهن، دون عقولهن، يعود بالكارثة على الدولة -أي دولة- لأن أصحاب الرأي والحكمة صاروا بعيدين عن مركز صنع القرارات السديدة، وإن كان لهم رأي حول حدث ما كان لا يؤخذ به، بل قد يسفه أو يعاقب، ولنا في التاريخ لعبرة. وهذا لا ينطبق على جميع النساء فمثلما توجد نساء ضعيفات في الحكم، توجد نساء يمتلكن قدرات متميزة في الحكم أيضاً.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم...

1- ابن الأثير "الكامل في التاريخ" تحقيق/ أبي الفداء عبدالله القاضي، ط1/1407هـ/1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

2-ابن أبي أصيبعة أبو العباس احمد بن القاسم "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" شرح وتحقيق/ دكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

3 -الترمذي "سنن الترمذي" تحقيق وشرح/احمد محمد شاكر، ط1/1987م، دار الكتب العلمية' بيروت.

4-ابن تغري بردي "النجوم الزاهرة في ملوك مصر" والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

5-الثعالبي "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

6-الجواليقي. "المعرب" تحقيق/ الدكتور ف. عبدالرحيم، ط1/1410هـ/1990م، دار القلم، دمشق.

7-ابن الجوزي "المنتظم في أخبار الأمم والملوك" تحقيق/محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط1/1992م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

8-ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،1391هـ/1971م

9- ابن خلدون "المقدمة" دار الجيل، بيروت.

10-ابن خلكان "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" تحقيق/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

11- أبو داود "سنن أبي داود" تحقيق/محمد عوامة، ط1/1419هـ/1998م، مؤسسة الريان بيروت، المكتبة المكية، مكة.

12-الذهبي "تاريخ الإسلام " تحقيق/الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، ط1/1413هـ/1993م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

13-أبو شجاع. محمد بن الحسين "ذيل تجارب الأمم " نشره/هـ. ف. امدروز، مطبعة التمدن 1334هـ/1916م.

14-الصابئ. أبو الحسين "رسوم دار الخلافة" تحقيق /ميخائيل عواد، ط2/1406هـ/1986م، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

15-كتاب التاريخ، الجزاء الثامن، اعتنى بتصحيحه/ هـ. ف. امدروز، وبعده / د. س مرجليوت، القاهرة، 1337هـ/1919م.

16-الصفدي"الوافي بالوفيات" تحقيق/ احمد الأرناؤوط تركي مصطفى، ط1/1420هـ/2000م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

17- ابن طباطبا. محمد بن علي"الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية دار صادر، بيروت.

18-الطبري "تاريخ الأمم والملوك،"ط1/1407هـ/1987م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

19- ابن العبري "تاريخ مختصر الدول" وقف على تصحيحه وفهرسته/ الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط2/1415هـ/1994م، دار الرائد اللبناني،

20-أبو الفداء. الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل "المختصر في أخبار البشر" مكتبة المتنبي، القاهرة.

21-القلعي. أبو عبدالله محمد بن علي "تهذيب الرياسة وترتيب الرياسة" تحقيق/إبراهيم يوسف مصطفى، / 1985م، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن.

22-القلقشندي. احمد بن علي" صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" شرحه وعلق عليه/محمد حسين شمس الدين، ط1/1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

23-ابن كثير "البداية والنهاية" تحقيق/احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة 1414هـ / 1994م.

24-الليث. رضوان احمد مصلح (دكتور)"دراسات في تاريخ دول المشرق الإسلامي" ط1/1426هـ/2005م، مكتبة الإحسان، صنعاء، اليمن.

25-الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد "الأحكام السلطانية" دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
26-"قوانين الوزارة" تحقيق ودراسة/فؤاد عبدالمنعم احمد ومحمد سليمان داود، ط2/ 1398هـ/ 1978م ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
27-متز. آدم "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري" ترجمة/محمد عبد الهادي أبو ريده، ط2/1995م،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
28مسكويه. أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب "كتاب تجارب الأمم" شركة التمدن الصناعية بمصر المحمية، 1333هـ/1915م.
29-ابن منظور "لسان العرب" قدم له عبدالله العلايلي، إعداد/ يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت.
30- نظام الملك الطوسي "سياست نامه أو سير الملوك" ترجمة الدكتور/يوسف حسين بكار، ط2/1407هـ/1987م، دار الثقافة، الدوحة، قطر.
31-الهمذاني. محمد بن عبد الملك "تكملة تاريخ الطبري " ط1 /1407هـ/1987م، دار الفكر، بيروت.
32-وفاء محمد علي(دكتورة)"الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين " المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
33-ياقوت الحموي "معجم الأدباء" دار صادر، العلمية، بيروت، لبنان.
34--معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت، بيروت 1376هـ/1957م.

الهوامش

1- كرج: بفتح أوله وثانيه، وآخره جيم، مدينة بين همذان وأصبهان (ياقوت الحموي. أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت626هـ /1228م): معجم البلدان، ج4، ص446، دار صادر، دار بيروت، بيروت 1376هـ/1957م).

2- للمزيد انظر، الليث. رضوان احمد: دراسات في تاريخ دول المشرق الإسلامي، ص125- 171، ط1/1426هـ/ 2005م، مكتبة الإحسان، صنعاء، اليمن.

3- سورة طه، آية 29.

4- الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت297هـ/892م): سنن الترمذي، ج5، ص576، باب المناقب، حديث رقم3680، تحقيق وشرح/احمد محمد شاكر، ط1/1408هـ/1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

5- أبو داود. سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(ت275/888م): سنن أبي داود ج3، ص427، (باب في اتخاذ وزير)، حديث رقم 2925، تحقيق/محمد عوامة، ط1/1419هـ/1998م، مؤسسة الريان بيروت، المكتبة المكية، مكة.

6- الطبري. محمد بن جرير (ت310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، ج4، ص39، ط1/1407هـ/1987م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

7- ابن طباطبا. محمد بن علي بن(ت709هـ/1039م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص153، دار صادر، بيروت. القلقشندي. احمد بن علي(ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج1، ص127، شرحه وعلق عليه/ محمد حسين شمس الدين، ط1/1407هـ/1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8- ابن خلكان. أبو العباس احمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص195، تحقيق/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص127.

9- الفخري في الآداب السلطانية، ص 153.

10- ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1405م): المقدمة، ص 263- 264، دار الجيل، بيروت.

1111- مسكويه. أبو علي احمد بن محمد(ت421هـ/1030م): تجارب الأمم، ج1، ص299، نشره/هـ. امدروز، شركة التمدن الصناعية، مصر1332هـ/ 1914م .

12- تجارب الأمم، ج2، ص162. انظر أيضا: ابن الجوزي. أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ/1204م): المنتظم في أخبار الأمم والملوك، ج4، ص102، تحقيق/محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، ط1/1412هـ/1992م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص 124.

13- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص198. الهمذاني. محمد بن عبد الملك(ت521هـ/1227م): تكملة تاريخ الطبري، ص420، ط1/1407هـ/1987م، دار الفكر، بيروت. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص74-75، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ابن الأثير. أبو الحسن علي بن محمد(ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، ج7، ص287، تحقيق/ أبي الفداء عبدالله القاضي، ط1/1407هـ/1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج4، ص442، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1391هـ/1971م .

14- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص234. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص299 .

15- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص237 .

16- المصدر نفسه، ج2، ص373-375.

17 - ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج8، ص64-66 .

18- الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ/1058م):الأحكام السلطانية، ص26، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. قوانين الوزارة، ص46-56، تحقيق ودراسة/فؤاد عبدالمنعم احمد ومحمد سليمان داود، ط2/1398هـ /1978م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية. القلعي. أبو عبدالله محمد بن علي(ت630هـ/1232م): تهذيب الرياسة وترتيب الرياسة، ص138-143، تحقيق/إبراهيم يوسف مصطفى ط1/1405هـ/1985م، مكتبة المنار، لزرقاء- الأردن.

19- تجارب الأمم، ج2، ص280 .

20- الهمذاني: التكملة، ج11، ص387 .

21- الصابئ. أبو الحسين هلال بن المحسن(ت448هـ/1056م): كتاب التاريخ، ج8، ص414-415، اعتنى بتصحيحه/ هـ. ف. امدروز، وبعده / د. س مرجليوت، القاهرة، 1337هـ/1919م.

22- الهمذاني: التكملة، ج11، ص387.

23- الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص124-125، عني بتحقيقه والتعليق عليه/ميخائيل عواد، ط2/1406هـ/1986م، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان .

24- ابن النديم. محمد بن إسحاق(ت385هـ/995م): الفهرست، ص 167، اعتنى بها وعلق عليها الشيخ/إبراهيم رمضان، ط1/1415هـ/1994م، دار المعرفة، بيروت، لبنان. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص262.

25- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص277. الثعالبي. أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت429هـ /1037م): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص154-155، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص104.

26- تجارب الأمم، ج2، ص275.

27- الثعالبي: يتيمة الدهر، ج3، ص154. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص104.

28- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص104.

29- الفهرست، ص 167.

30- المصدر نفسه والصفحة .

31- الثعالبي: اليتيمة، ج2، ص312. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج18، ص349.

32- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص201.

33- المصدر نفسه، ج1، ص234.

34- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص240-241. الهمذاني: التكملة، ص435. ابن الجوزي: المنتظم، ج14، ص215-216 .

35- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص237 .

36- ابوشجاع: الذيل، ج3، ص258 .

37- المصدر نفسه، ج3، ص198 .

38- المصدر نفسه، ج3، ص201 .

39- المصدر نفسه، ج3، ص251 .

40- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص 251-252. انظر أيضا: ابن الأثير: الكامل، ج7، ص463 .

41- مسكويه: تجارب الأمم، ج1، ص303 .

42- المصدر نفسه، ج1، ص109 .

43- المصدر نفسه، ج2، ص271 .

44- ابن الأثير: الكامل، ج 7، ص294 .

45- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص85، 96، 124.

46- المصدر نفسه، ج2، ص125 .

47- المصدر نفسه، ج2، ص237 .

48- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص270. ابن الجوزي: المنتظم، ج14، ص374 .

49- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص251-252. ابن الأثير: الكامل، ج7، 463، ج8، ص217. ابن خلدون: العبر، ج4، ص482.

50- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص277. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص485 .

51- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص315.

52- القباء: من الثياب: الذي يلبس – والجمع أقبية(ابن منظور. محمد بن مكرم بن علي(ت711هـ/1311م): لسان العرب، ج3، ص15، قدم له عبدالله العلايلي، إعداد/ يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت).

53- المنطقة: كل ما شد به وسطه (ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص663).

54- الشهري: ضرب من البراذين (ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص376).

55- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص63. الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ج11، ص388.

56- السواد: نقيض البياض، والسواد شعار العباسيين (ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص233).

57- الهمذاني: التكملة، ج11، ص 388. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص63.

58- المصدر نفسه، ج2، ص 241-242 .

59- نظام الملك الطوسي. الحسن بن علي بن إسحاق(ت485هـ/1097م): سياست نامه أو سير الملوك، ص201، ترجمة الدكتور/يوسف حسين بكار، ط1407/2هـ/1987م، دار الثقافة، الدوحة، قطر .

60- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، 198. الهمذاني: التكملة، ج11، ص420. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص287. ياقوت: معجم الأدباء، ج3، ص74-75.

61- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص234.ابن الأثير الكامل، ج7، 299.

62- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص234-237.

63- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص346.

64- متز. ادم :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص135، ترجمة/محمد عبد الهادي أبو ريده، ط1995/2م، الهيئة المصرية العامة للكتاب. وفاء محمد علي:الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، ص84، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

65- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص361-362.

66- متز: الحضارة الإسلامية، ص135.

67- الدست: لفظ فارسي بمعنى الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة (الجواليقي. أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر(ت540هـ/1145م):المعرب، ص289، تحقيق/الدكتور ف.عبدالرحيم، ط1410/1هـ/1990م، دار القلم، دمشق).

68- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص240-241.

69- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص 263-264 .

70- المصدر نفسه، ج3، ص297.

71- ياقوت: معجم الأدباء، ج1، ص242-243.

72- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص102-104 .

73- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص246. ابن الجوزي: المنتظم، ج14، ص363. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص360.

74- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص250-251. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص463.

75- الدبداب: الطبل(ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص938- 939).

76- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص264 .

77- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص264.

78- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص346.

79- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص196-197.

80- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص411.

81- ابن أبي أصيبعة. أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة(ت668هـ/1269م):عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص213، شرح وتحقيق/دكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

82-مسكوية: تجارب الأمم، ج2، ص197 .

83- المصدر نفسه، ج2، ص224-225.

84- المصدر نفسه، ج2، ص224.

85- الهمذاني: التكملة، ج11، ص442.

86- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص405.

87 - الصابئ: كتاب التاريخ، ج8، ص414-415.

88- الهمذاني: التكملة، ج11، ص388، 406، 434، 437.

89- المصدر نفسه، ج11، ص419.

90- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص224.

91- المصدر نفسه، ج2، ص234.

92- المصدر نفسه، ج2، ص162.

93- المصدر نفسه، ج2، ص241-242. انظر أيضا: الهمذاني: التكملة، ج11، ص435.

94- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص242.

95 - أبو شجاع: الذيل، ج3، ص11. ابن الجوزي: المنتظم، ج14، ص275.

96 - الهمذاني: التكملة، ج11، ص442.

97- الهمذاني: التكملة، ج11، ص443.

98- المصدر نفسه، ج11، ص443.

99- الهمذاني: التكملة، ج11، ص443.

100- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص124.

101- ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص124.

102- الصابئ: كتاب التاريخ، ج8، ص414.

103- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص303، 354-355. انظر أيضا: الهمذاني: التكملة، ج11، ص477. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، 258.

104- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص257.

105- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص282.

106- المصدر نفسه، ج2، ص301.

107- ابن كثير: البداية، ج11، ص338. أبو الفداء: المختصر، ج2، ص130.

108- ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص229. ألصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك(ت764هـ/1362م): الوافي بالوفيات، ج9، ص77، تحقيق/احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1/1420هـ/2000م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

109- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص264.

110- ابن الجوزي: المنتظم، ج14، 215. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص118.

111- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص354-355.

112- الصابئ :رسوم دار الخلافة، ص120-121.

113- ابن الجوزي: المنتظم، ج15، 147.

114- ابن الأثير: الكامل، ج8، ص25. ابن كثير: البداية، ج12، ص13. ابن خلدون: العبر، ج4، ص471.

115- ابن الجوزي:المنتظم، ج15، ص170.ابن كثير:البداية، ج12، ص20. الذهبي. محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/**1347**م): تاريخ الإسلام، ص256، تحقيق/الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، ط1/1413هـ/1993م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. ابن تغرى بردى. أبو المحاسن يوسف(ت874هـ/1470م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص262، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

116- ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص193. ابن كثير: البداية، ج12، ص28.

117- ابن الأثير: الكامل، ج7، ص233، 236-237. انظر أيضا: مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص125-131. الهمذاني: التكملة، ج11، ص390.

118- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص145. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص243.

119- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص146.

120- الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص34.

121- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص197-198. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص287. ياقوت: معجم الأدباء، ج3، ص65-66.

122- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص356-357، 365. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص367.

123 - مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص411. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص385.

124- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص412. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص390.

125- الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص124.

126- ابن الجوزي: المنتظم، ج14، ص321.

127- المصدر نفسه، ج14، ص321.

128- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص140. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص430.

129- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص174، 181. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص437، 447.

130- مسكويه: تجارب الأمم، ج1، ص 303-304 .

131- مسكويه: تجارب الأمم، ج1، ص305. الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص299 .

132- الهمذاني: التكملة، ج11، ص386.

133- الهمذاني: التكملة، ج11، ص387-388.

134- مسكويه: تجارب الأمم، ج1، ص303.

135-المصدر نفسه، ج2، ص241.

136- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص104.

137- المصدر نفسه، ج3، ص198، 201، 240-242.

138- الصابئ: كتاب التاريخ، ج8، ص459-460.

139- أبو شجاع: الذيل، ج3، 255.

140- المصدر نفسه، ج3، ص277.

141- مسكويه: تجارب الأمم، ج2، ص379 .

142- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص102-104 .

143- المصدر نفسه، ج3، 104-107 .

144- المصدر نفسه، ج3، ص118-119 .

145- المصدر نفسه، ج3، ص134 .

146- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص246-247. انظر أيضا: ابن الأثير: الكامل، ج7، ص 460 .

147- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص 247.

148- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص247.

149

150- المصدر نفسه، ج3، ص 294 .

151- أبو شجاع: الذيل، ج3، ص 311 .

152- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص242-243.

153- ابن الأثير: الكامل، ج8، ص170-171. ابن العبري. أبو الفرج غريغوريوس بن هارون(ت685هـ/1286م): تاريخ مختصر الدول، ص311، وقف على تصحيحه وفهرسته/ الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط2/1415هـ/1994م، دار الرائد اللبناني، بيروت.